فيرفع راسه ويشفع في فصل القضاء ح يفتح باب الشفاعة لغيره
وهذه هي الشفاعة العظمى وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم
قطعا وهي اول المقام المحمود المذكور في الآية تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا اى يحمدك فيه الاولون والآخرون واخره استقرار
اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم بشفاعات
اخر منها شفاعته في ادخال قوم الجنة بغير حساب ومنها شفاعته في عدم
دخول النار لقوم استحقوا دخولها ومنها شفاعته في اخراج الموحدين من
النار ومنها شفاعته في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها ومنها غير ذلك كما
ذكره السيوطي وغيره لا تمنع اى لا تعتقد امتناع شفاعته صلى الله
عليه وسلم في اهل الكباير وغيرهم لا قبل دخولهم النار ولا بعده وقبل
المصنف ذلك الرد على المعتزلة ومن وافقهم في انكارهم شفاعته صلى الله عليه
وسلم فيمن استحق النار ان لا بد خلها وفيمن دخلها انك يخرج منها واما
الشفاعة العظمى فلا ينكرونها وكذا الشفاعة في زيادة الدرجات
وحديث لا تنال شفاعتي اهل الكباير من امتي موضوع باتفاق
ويتقدير صحته فهو محمول على من ارتد منهم وغيره من مرتضي
الاخيار يشفع بسكون العين للوزن اى وغيره صلى الله عليه وسلم
من ارتضاه الله من الاخيار كالانبيا والمرسلين والملايكة والصحابة
والشهدا او العلما العاملين والاولياء تشفع في ارباب الكباير على
قدر مقامه عند الله تعالى وشفاعة الملايكة على الترتيب فاولهم
في الشفاعة جبريل واخرهم فيها التسعة عشر التي على النار وقوله كما
قد جا في الاخبار اى النص الذي جا في الاخبار الله الدال على ذلك كما اجمع
عليه اهل السنة ولا يشفع احد ممن ذكر الا بعد انتهاء مدة المواخذة فان
قيل لا فايدة في الشفاعة ح اجيب بان فايدتها اظهار مرتبة الشافع على
غيره على انه لولا الشفاعة لجوز ذا البقا وعدمه بحسب الظاهر لنا
وبالجملة فذلك من باب القضا المعلق اذ جاز غفران غير الكفر هذا

تعليل

تعليل للشفاعة فكانه قال لانه يجوز عقلا وسمعا غفران غير الكفر من
الذنوب بلا شفاعة فالشفاعة اولى واما غفران الكفر فهو وان جاز
عقلا ممتنع سمعا قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا وعلم مما تقرر ان المراد بالجواز في كلام المصنف الجواز العقلي
والسمعي معا ولذلك في غفران الكفر لان غفران الكفر ممتنع سمعا
وان جاز عقلا والحكمة في غفران الذنوب دون الكفر انها لا تنفك عن
خوف عقاب ورجا عفو ورحمة بخلاف الكفر وذلك ان صاحب
الذنوب المسلم يعتقد نقص نفسه فيخاف العقاب ويرجوا العفو
والرحمة بخلاف صاحب الكفر فانه لا يعتقد نقص نفسه فلا يخاف
العقاب ولا يرجوا العفو والرحمة ولا يخفى ان هذا التعليل الذي
ذكره المصنف قصور لان الشفاعة شاملة للشفاعة في فصل
القضا وللشفاعة في غفران الذنوب قبل فلا تكفر مومنا بالذنوب
مفرع على ما ذكر اى فلا تكفر بالذنوب معاشر اهل السنة او بالتا
اى ايها المخاطب احدا من المومنين بارتكاب الذنب صغيرة كان
الذنب او كبيرة عالما كان مرتكبه او جاهلا بشرط ان لا يكون ذلك
الذنب من الكفرات كانكار علمه تعالى بالجزيات والاكفر مرتكبه قطعا
وبشرط ان لا يكون مستحلا له وهو معلوم من الدين بالضرورة
كالزنا والاكفر باستحلاله لذلك وخالفت الخوارج فكفروا مرتكب
الذنوب مع ان من كفر هو منا كفر لانهم قالوا ذلك بتاويل واجتهاد
واما المعتزلة فاخرجوا مرتكب الكبيرة من الايمان ولم يدخلوه في الكفر
الا باستحلال فجعلوه منزلة بين المنزلتين فمرتكب الكبيرة مخلد
عند الفريقين في النار ويعذب عند الخوارج عذاب الكفار وعند
المعتزلة عذاب الفساق ومن اسم شرط جازم مبتدا يات فعل
الشرط مجزوم بالسكون وجملة فعل الشرط في محل رفع خبر المبتدا
على الراجح ولم يات من ذنبه جملة حالية مرتبطة بالواو وقارنة معنوي

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)